الطب عند قدماء المصريين

بقلم / د / عادل نسيم أبو سيف

تقدم المصريون فى علم الطب ووصلوا الى درجة كبيرة من الازدهار وقد إختلف العلماء فى الطريقة التى سلك فيها قدماء المصريين فى الطب الفرعونى فمنهم من رأى أنه بدأ علما تجريبيا أى أنه قام أول ما قام على التجريب ومنهم من قال أنه قد بدأ بالسحر والشعوذة قبل أن يصبح علما تجريبيا . وتعود معرفتنا بالطب المصرى القديم الى ما وجد من لفائف وكذلك ما وجد من نقوش وكتابات على جدران المعابد والمقابر وأهم البرديات الطبية هى :-

١- بردية أيبرس وكانت بمتحف ليبزيج .

٢- بردية أدوين سميث الجراحية "نيويورك" .

٣- بردية برلين الطبية رقم ٣٠٣٨ وكان محفوظا بمتحف برلين .

٤- بردية لندن الطبية رقم ١٠٠٥٩ بمتحف لندن .

٥- بردية هيرست بجامعة كاليفورنيا .

بعض المعلومات عن هذه البرديات :-

اسم البردية	عدد الالواح أو الاعمدة	عدد السطور	عدد الحالات او الوصفات	تاريخ البردية
١- بردية أيبرس	١١٠	٢٢٨٩	٤٧ حالة ٨٧٧ وصفة	١٥٥٠ ق.م
٢- بردية ادوين سميث	٢١ ½ عمود	٤٦٩	٤٨ حالة	١٦٠٠ ق.م
٣- بردية هيرست	١٦	٢٧٣	٢٦٠ وصفة	١٥٥٠ ق.م
٤- بردية برلين ٣٠٣٨	٢٤	٢٧٠	٢٠٤ وصفة	١٣٥٠ ق.م
٥- بردية لندن ١٠٠٥٩	١٩	٢٥٣	٦٣ وصفة	١١٠٠ ق.م
٦- بردية كاهون	وهى بردية قصيرة عن امراض النساء والباقى عبارة عن أدوية وتعاويذ	وهى ترجع الى ٢٠٠٠ ق.م		

كما يوجد أيضا بردية كاهون للطب البيطرى ، وبردية برلين لرعاية الامومة والطفولة ومن أهم هذه البرديات هما برديتا (أدوين سميث ، أيبرس) .

بردية أدوين سميث :-

يرجع فضل اكتشاف البردية الى أدوين سميث الذى ولد عام (١٨٢٢ - ١٩٠٦) بالولايات المتحدة الامريكية فى نفس العام الذى حل فيه شامبليون رموز الخط الهيروغليفى ودرس أدوين سميث المصرية القديمة بلندن وباريس وفى عام ١٨٥٨ قصد الأقصر حيث مكث بها حوالى عشرين عاما وفى عام ١٨٦٢ اشترى البردية الجراحية الشهيرة المسماه الان باسمه وكان أدوين سميث عالما باللغة المصرية القديمة فتعرف على قيمة البردية العلمية والتاريخية ولكنه لم يهتم بأمر طبعها ونشر محتوياتها ولما توفى عام ١٩٠٦ أهدت أبنته ليونورا سميث البردية الى الجمعية الأثرية بنيويورك وفى عام ١٩٢٠ طلبت الجمعية من المرحوم " جيمس هنرى بوستد " أن يدرس البردية ويترجمها ويشرحها على أن تقوم دار طباعة جامعة شيكاجو بنشر البردية .

حالة البردية ، كتابتها ، تاريخها .

يبلغ طول البردية حاليا ٤,٦٨ مترا بعد بسطها وتثبيتها بين لوحى زجاجى ويقدر الجزء المفقود بحوالى عمود واحد إذا كان طولها الأصلى أذن ٥ أمتار تقريبا أما عرض البردية فيتراوح بين ٣٢,٥ سم ، ٣٣ سم وهو العرض العادى للبرديات فى العصر الواقع بين المملكة الوسطى وبداية الامبراطورية بما فى ذلك عهد الهكسوس .

تحتوى البردية على ١٧ عمودا فى صدرها ، ثم ٤ عمود فى ظهرها وكلها مكتوبة أفقيا ومن المؤكد ان البردية كتبت فى العصر الواقع بين آخر الأسرة الثانية عشر والعصر الذى كتبت فيه بردية " ايبرس " وخط البردية كثير الشبه بخط كثير من البرديات وكاتب هذه البردية خطاط ماهر ولكنه ليس طبيبا وقد اكثر من إستعمال المداد الأحمر فى تصحيح الاخطاء المكتوبة فى البردية .

أهمية البردية .

تنحصر أهمية البردية فى الوجوه التالية :-

١- معرفة التشريح حيث ورد لفظ المخ وكذلك الكيس المغلف له وفى هذا اشارة للأم الجافية وتتضح هذه المعرفة من هذه الملحوظات الدقيقة فى المخ .

" اذا فحصت انسانا مصابا بجرح مفتوح فى رأسه متوغل فى العظم ومهشم لجمجمته وفاتح للمخ فى جمجمته ، فعليك ان تجس جرحه فاذا وجدت أن ذلك الكسر فى جمجمته شبيه بتلك التموجات التى تتكون فى سطح النحاس المنصهر وتحس شيئا يخفق ويضطرب تحت أصابعك مثل الجزء اللين فى مقدم رأس الطفل قبل أن تكتمل عظامه ... واذا لم يحدث خفقان أو إضطراب ... تحت اصابعك حتى ينفتح المخ فى جمجمته ويفرز دما من فتحتى الأنف ويقاسى من تصلب عنقه "

٢ـ الدقة فى الفحص وصحة تفسير العلامات الاكلينيكية ، فقد عرف فيها معنى قرقرة العظام تحت اليد والتفرقة بين الكسر والجزع . ومن التشبيهات التى تدل على أن الجراح كان يعنى بتفحص المريض بيده تشبيه كسر الجمجمة بإناء من الفخار مثقوب وقوله فى كسر العنق أن الفقرة تتفسخ فى الفقرة التى تليها كما تخوض القدم فى أرض منزرعة "

٣ـ الاهمية التى أعيرت للنبض والصلة بين النبض والقلب فضلا عن إدراك عام منهم لجهاز القلب أما معلومات الكاتب عن الجهاز الدموى فظلت مشوشة جدا لعدم استطاعته التفرقة بين الأوعية الدموية والأوتار العضلية والأعصاب .

٤ـ الربط بين ظواهر متلازمة فى أجزاء متباعدة من الجسم فكونت صورة اكلينيكية مميزة ومن أمثلة تلك المتلازمات التى وصفها إصابات العمود الفقرى المصحوبة بالشلل وبالتبول غير الارادى والربط بين كسور عظمة الصدغ والصمم

٥ـ دقة وصف التحريكات العلاجية ومن أهم الأمثلة لذلك وصفه كيفية إعادة جزء ... الترقوة التى كسرت الى محلها فقال عنها الاستاذ كامل حسين أن العلم الحديث لم يصل الى طريقة أحسن منها وأنها تؤدى الى درجة شفاء تامة وهى :ـ

اذا فحصت رجلا مصابا بكسر فى الترقوة ووجدت قصرا فقل هذا مريض سأعالجه فينام المريض على ظهره ثم يوضع بين عاتق اللوح وساعده حتى يعتمد جزئى ترقوته ويرجع الكسر الى موضعه وبعد ذلك تثبت وساعده من الكتان على الجانب الداخلى من ذراعه وضمده بمرهم الأيام الأول ثم الأيام التالية بالعسل .

٦ـ تباين المعدات الجراحية التى أستعين بها فى العلاج وهذه الادوات مرسومة فى البردية نفسها "

وهناك شواهد قوية على أن هذه البردية كتبت فى عهد المملكة القديمة (٣٠٠٠ ـ ٢٥٠٠) ق.م) ولم تشر البردية فى أى مكان أو إلى إسم المؤلف أو إلى مركزه ويمكن

أن نقول أن هذه البردية هى أقدم بحث من نوعه عن تشريح جسم الإنسان وعن وظائف الأعضاء وفى أواخر المملكة القديمة أى قبل ٢٥٠٠ ق٠م أتى جراح مجهول كالجراح الأصلى الذى كتب البردية وأضاف إلى نصوص البردية الأصلية فقرات تفسيرية وشروح نسميها جداول تفسيرية إلى كل حالة ٠

ومن الملاحظ فى البردية أن هناك ٢٦ كسراً عظمياً من بين ٤٨ حالة فى البردية وأغلب الظن أن أغلب هذه الإصابات حدثت للمصاب لما كان يزاول شئون حياته المدنية وأيضا ورد بعض الجراح مثل إنثقاب الجمجمة أو عظمة الصدغ أو عظمة الوجنة إلى جانب جروح الأنسجة الرخوة بالأنف والشفة والذقن والصدغ والكتف كل هذه الإصابات لابد وأن تكون نتيجة لمعركة معروفة بالحراب والسيوف كما أن المصاب فى كل حالة من هذه الحالات رجل ٠

بـــردية ايبرس :ـ

قيل أن البردية وجدت فى قبر وأن الأستاذ " جورج ايبرز " إشتراها عام ١٨٧٣ وأودعها مكتبة جامعة ليبزيج ونشر ايبرز عام ١٨٧٥ هذه البردية فى مجلدين ممحوبين بمقدمة وبمعجم فجاء عملا مجيداً ٠

كان ايبرز فى الأقصر وقابل ادوين سميث وأخذ منه هذه البردية المعروفة الان باسمه بردية ايبرز فقام بترجمتها ونشرها وطبعت فى مدينة ستوتجارت وذلك فى سنه ١٨٩٣ الى ١٨٩٥ وفى عام ١٨٩٧ إحتفل به ونشرت بهذه المناسبة أبحاث أثرية وفى ٧ اغسطس ١٨٩٨ توفى ايبرز فى مدينة توتسنج فى بفاريا وأهديت كتبه إلى دار تحف القاهرة ٠

وصف البردية :ـ

كتبت البردية على ورق بردى وكانت كتابته بالخط الهيراطيقى الجميل الواضح ودونت عناوين وما شاكلها بالمداد الأحمر غالبا أما باقى نصوصه فخطت بالمداد الأسود وتتكون البردية من لفافة من ١٠٨ عواميد، ورقمت من ١ الى ١١٠ إذ أن عمودى ٢٨، ٢٩ (بين الفقرتين ١٢٨ ، ١٢٩) ناقصان لسبب مجهول ويتكون كل عمود من ٢٠ الى ٢٢ سطرا ٠

وتمتاز هذه البردية عن البرديات الأخرى بخاصيه وهى أن فقات الفقرات المختلفة كثيرا ما تستهل بعبارة " هنا بدء الوصفات الخاصة بـ ٠٠٠ " وهى عبارة استخدمت ٣٦ مرة مبتدئه كل مرة سطرا جديدا ومع هذا فإن هذه المجموعات غير متجانسة فى كثير من الأوضاع مما يجعل

تحليلها الدقيق أمر ضروريا. وطول البردية ٢٠,٢٣ مترا وعرضها ٣٠ سم وعدد السطور بها ٢٢٨٩ سطراً وجاء بظهر البردية تقويم يشمل إسم ملك أمكن منه تحديد عهد البردية بحوالى ١٥٥٠ ق.م أما المحتويات التى بها فأقدم من ذلك بكثير .

وكاتب هذه البردية بذل الجهد فى جمع الأمراض المقابلة للعلاج ولم يذكر الكثير عن الجروح كما لم يذكر إلا القليل عن الكسور والخلوع لأن مثل هذه الإصابات من إختصاص الجراح وبخلاف ذلك حوت البردية على الأمراض الباطنية والتخصصية وضمت وصفات كل مرض فى أغلب الأحيان مع بعضها ولم تخالف هذه القاعدة إلا فى أمراض العيون وأمراض النساء من أجل ذلك جاء التسجيل جيدا ومع ذلك فهناك وصفات قليلة وردت دون شك فى أماكن خاطئة .

وتتكون أغلب البردية من وصفات لأمراض وأعراض متنوعة . وذكر فى بردية ايبرز ثلاثة أنواع من العلاج هى " العقاقير ، والعمليات ، والتعاويذ " .